

المونولوج في رواية (سواقي القلوب) لإنعام كجھ جي

The Monologue in the Novel *Streams of Hearts* by Inaam Kachachi

م. مصطفى مجيد ناجي

جامعة المعارف/ كلية التربية
(العراق)

Mustafa.maieed@uoa.edu.iq

م.م. مأمون يوسف رجب أحمد*

جامعة تكنولوجيا المعلومات
والاتصالات/ كلية الهندسة (العراق)

mamoun.yousef@uoitc.edu.iq

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/09/23

تاريخ الاستلام: 2025/06/24

ملخص:

يُعد الحوار من الأولويات المهمة التي يترجى بها الروائي لدفع المزيد من المعلومات عن أنسنته وسماته الفكرية والاجتماعية إذ أن الحوار يتطرق في بعض الأحيان إلى إبراز دوافع الشخصيات ومواقفها من خلال الارتباطات الحوارية بين الشخصيات وفق تداولية اللغة في التعرف على أجوبة الأفعال المادية منها والبيانية ، على أن هنالك نوعاً من الحوار يلجأ إليه الروائي للتغلغل الى دواخل شخصياته غير مكتف بما تعرب عنه في علاقتها مع بعض ، وغالباً ما تستخدم هذه الآلية في حالة لزوم الروائي؛ ليعرف الكثير حول شخصياته، خاصة عند وجود شخصية غامضة أو غير مألوفة لا تتمكن من الكشف عن دواخلها بشكل صريح، وحينئذ يكون مونولوجاً داخلياً يُراد منه الكشف عن أفكار الشخصية وإحساسها ومشاعرها، وغالباً ما ينبثق هذا المونولوج في النص السردي انبثاقاً دون سابق إعلام من الروائي ، ولا ينتظر إجابة أو رد فعل بياني من أحد ، فهو مونولوج مستقل كما استخدمته الدراسات النقدية ، وفي هذه الاستقلالية فارق بين المونولوج والحوار الدائر بين شخصيتين أو أكثر في الرواية.

الكلمات المفتاحية: المونولوج، الرواية، إنعام.

Abstract:

Dialogue serves as a crucial novelistic mechanism for elucidating characters' humanity, intellectual dispositions, and social characteristics. It functions to reveal motives and positions through discursive exchanges, contingent upon linguistic conventions governing responses to physical and rhetorical actions. Novelists further employ specialised dialogic forms to penetrate the psyche beyond superficial interactions. This technique becomes imperative when extensive character exposition is required, particularly regarding enigmatic personages incapable of explicit self-revelation. The internal monologue emerges as such a device, disclosing latent thoughts, emotions, and sentiments without preamble. Its manifestation

within narrative often lacks authorial signalling and eschews external response or declarative reaction. Critical scholarship designates this an autonomous monologic form. Consequently, its independence fundamentally distinguishes it from inter-character dialogue within the novelistic framework.

Keywords: monologue, novel, Inam.

. مقدمة:

يُعد المونولوج الداخلي من أبرز التقنيات الأدبية التي تسهم في تعميق التجربة الروائية، إذ يُتيح للكاتب استكشاف أعماق الشخصيات، ويكشف عن أفكارهم ومشاعرهم الخفية بطريقة لا تتيحها السرديات التقليدية ومن خلال هذه التقنية، يتمكن القارئ من الانغماس في العالم النفسي للشخصيات، ليعيش صراعاتهم الداخلية وتجاربهم الذاتية في ظل التأثيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة بهم.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من الدور المحوري الذي يلعبه المونولوج الداخلي في تطوير السرد الروائي الحديث، إذ أصبح أداة لفهم التداخل بين البُعد النفسي للفرد والبُعد الاجتماعي الذي يفرض نفسه على الشخصيات الروائية. هذا البحث يهدف إلى توضيح كيفية استخدام المونولوج الداخلي في تجسيد الصراعات الداخلية ومظاهر الضياع النفسي والاجتماعي، مما يُثري فهم القارئ للأعمال الأدبية ويُبرز عمقها الإنساني. كما يسלט الضوء على مساهمة هذه التقنية في نقل القضايا الوجودية والاضطرابات النفسية من خلال تجربة روائية مؤثرة.

أهداف البحث

1. الكشف عن دور المونولوج الداخلي في استكشاف العمق النفسي للشخصيات الروائية.
2. تحليل التفاعل بين البعدين النفسي والاجتماعي في تشكيل الصراعات الداخلية للشخصيات.
3. دراسة كيفية توظيف المونولوج الداخلي لتسليط الضوء على القضايا الوجودية والاجتماعية المعاصرة.
4. تقديم قراءة تحليلية لرواية "سواقي القلوب" بوصفها نموذجًا بارزًا يجسد هذه التقنية.

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من الحاجة إلى فهم أعمق للمونولوج الداخلي بوصفه أداة سردية وكيفية تأثيره في نقل الصراعات النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية، تتجلى هذه المشكلة في الأسئلة التالية: كيف يمكن للمونولوج الداخلي أن يكون وسيلة لتصوير التناقضات النفسية ومظاهر الضياع؟ وكيف يُظهر الأبعاد الاجتماعية والثقافية وتأثيرها في الشخصية الروائية؟ وهل يمكن لهذه التقنية أن تعكس العلاقة بين الذات الفردية والقضايا الكبرى التي تُوَطر وجودها؟

منهجية البحث

سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي النقدي لدراسة النصوص الروائية، مع التركيز على تحليل رواية "سواقي القلوب" بوصفها دراسة حالة لتوضيح كيفية توظيف المونولوج الداخلي في إبراز الصراعات النفسية والاجتماعية. يُعدّ المونولوج الداخلي من أبرز الأدوات السردية في الأدب الحديث، حيث يتيح للروائي فرصة فريدة لاستكشاف العمق النفسي لشخصياته وتجسيد الصراعات الداخلية التي تحيط بهم، ومن خلال هذه التقنية، يتمكن الكاتب من تقديم أفكار ومشاعر شخصياته بطريقة غير مباشرة، مما يعكس أبعاداً نفسية معقدة لا يمكن التعبير عنها من خلال السرد الخارجي التقليدي. في الرواية الأدبية، يتحول المونولوج الداخلي إلى نافذة نطل من خلالها على أعماق الشخصية، حيث تظهر أفكارها المتناقضة وتداعياتها العاطفية التي تؤثر في قراراتها وسلوكها. تعد رواية "سواقي القلوب" للروائية إنعام كجه جي واحدة من أبرز الأعمال التي تستخدم المونولوج الداخلي بشكل عميق، من خلال هذه الرواية، تتجسد الصراعات النفسية والاجتماعية لشخصياتها التي تعيش في ظل أحداث سياسية واجتماعية معقدة، وتُظهر كيف يمكن أن يتداخل البعد النفسي مع البعد الاجتماعي في تشكيل الشخصية الأدبية فالراوي من خلال أسلوب المونولوج، يعبر عن مشاعر الحنين، الندم، والضيق الوجودي، في مواجهة واقع مرير لا يتوافق مع توقعاته أو رغباته، ولعل علاقة الراوي بـ "سراب" تُعدّ مثالاً واضحاً على كيفية استخدام المونولوج للكشف عن صراع داخلي مع فقدان، والوحدة، والانفصال بين الذات والآخر. من خلال هذا العمل، يصبح المونولوج الداخلي أداة قوية لفهم الشخصيات على مستوى أعمق، فهو لا يُستخدم فقط لإيصال أفكار الشخصية، بل ليكشف عن كيفية تأثير السياقات الاجتماعية، الثقافية، والسياسية على البنية النفسية للشخصية، مما يُعطي الرواية بُعداً إنسانياً متكاملًا يمكن للقارئ أن يتفاعل معه.

2. مفهوم المونولوج

المونولوج: "وضعية حوارية، يتكلم فيها شخص واحد، بينما، ينصت الآخر، ولا يستعمل المونولوج عامة، إذا لم يكن المتلقي مخاطباً، أي غير قابل للإجابة، ... وهو سرد، تلتزم به كتابات روائية، للكشف عما يدور في نفوس شخصياتها، خارج منطق التراتبات ومستغلا في ذلك التداعي والمناجاة"¹، فهو خطاب يتحدث فيه الشخص إلى نفسه أو للجمهور، مما يتيح له التعبير عن أفكاره ومشاعره دون تدخل من الشخصيات الأخرى. قد يحدث المونولوج في المسرح أو الرواية أو أي نوع آخر من الأدب. يمكن أن يكون المونولوج داخلياً، إذ يدور في ذهن الشخصية، أو خارجياً، حيث يتم التعبير عنه بصوت مسموع ولكن دون تفاعل مع الآخرين.

ظهر المونولوج المروي في الأدب منذ فترة مبكرة جداً، مع وجود أمثلة محدودة تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، لا سيما في حكايات "لافونتين" الخرافية، وحتى في ملاحم العصور الوسطى. وقد كانت الروائية جين أوستن (1775-1817) من أوائل من توسعوا في استخدام هذا الأسلوب، حيث قدمت وعي بطلتها "إيما" على نحو يترجم

إيقاع الحوار الداخلي لشخصيتها من دون تدخل صوت الراوي. كما يمكن العثور على أمثلة أخرى لهذا الأسلوب في القرن التاسع عشر، مثل أعمال جورج إليوت (1819-1880) وجورج ميريديث (1828-1909)، أما في فرنسا فكان فلووير (١٨٢١ - ١٨٨٠) أول من استخدم هذا الأسلوب بشكل متكرر ومؤثر بدرجة عالية، في حين كان أوتو لودفيج الألماني أول من استخدم هذا الأسلوب في منتصف القرن التاسع عشر في رواية بين السماء والأرض². ومن شروط المونولوج³:

- 1 - تمكن الروائي من التأمل والتحليل، وقدرته على سبر أغوار شخصياته من خلال أدق التفاصيل والجزئيات
 - 2- براعة الروائي في التجسيد والتشخيص.
 - 3_ تحقق الشحنة النفسية لدى الشخصية الروائية ، ورغبة الكاتب في إظهارها.
- المونولوج الداخلي:** هو أداة لاستكشاف العمق النفسي وتجسيد الصراعات الداخلية في السرد الروائي:

1.2 أولاً: المونولوج بوصفه أداة لاستكشاف العمق النفسي للشخصية:

يعد المونولوج أداة قوية لاستكشاف العمق النفسي للشخصية، إذ يسمح للقارئ بالدخول إلى عالم الشخصيات الداخلية وفهم الصراعات والمشاعر التي قد لا تظهر في تصرفاتها الخارجية، من خلال المونولوج، يمكن تسليط الضوء على التوترات النفسية، نمو الشخصية، والتحديات الداخلية التي تواجهها، مما يعزز من تجربة القراءة ويضيف لها طبقات عاطفية وفكرية معقدة، وتُعد تقنية المونولوج الداخلي من أبرز الأساليب السردية التي تمنح الروائي فرصة فريدة لتجسيد عوالم الشخصية الداخلية بكافة تعقيداتها، هذه التقنية لا تُستخدم فقط لنقل الأفكار أو المشاعر المباشرة، بل تُصبح أداة لفهم الجوانب اللاواعية للشخصية، وهي الجوانب التي غالبًا ما تكون أكثر تأثيرًا في تشكيل قراراتها وسلوكها. ويمكننا أن نستدعي هنا فكرة "التداعي الحر" التي استخدمها فرويد، حيث تُظهر الأفكار التي تبدو عشوائية وغير مترابطة في الظاهر العمق النفسي الدفين للشخصية.

على سبيل المثال، في مسرحية ماكبث لشكسبير، يتجلى المونولوج الداخلي لشخصية "ليدي مكبث" في لحظات الذروة النفسية، حيث يكشف عن صراعاتها الداخلية وشعورها بالذنب. التفاصيل الدقيقة في لغتها مثل الحديث عن "البقعة" التي لا تُمحي تُبرز استحالة التخلص من عبء الجريمة على المستوى النفسي، مما يجعل المشهد أكثر تأثيرًا وواقعية بالنسبة للمشاهد أو القارئ.

2.2 الرابط بين التفاصيل النفسية والسرد الواقعي:

يشكل الرابط بين التفاصيل النفسية والسرد الواقعي عنصرًا أساسيًا في الأدب المعاصر، إذ أن الدمج بين هذين العنصرين يُمكن الكاتب من تقديم صورة أكثر عمقًا وتعددًا للواقع الداخلي والخارجي للشخصيات. تُعنى التفاصيل النفسية بمشاعر الشخصيات الداخلية، مثل القلق، السعادة، الألم، والشكوك، بينما السرد الواقعي يركز على تصوير الأحداث والأماكن والشخصيات كما هي في الواقع الخارجي. هذا الرابط بين النفس والواقع يساهم في خلق تفاعل معقد، يعكس العلاقات بين الأفكار الداخلية والظروف الخارجية للشخصيات.

والروائي البارِع هو الذي يتمكن من مزج العمق النفسي بالتفاصيل الواقعية لتقديم شخصية متكاملة. فالرواية بالتفصيلات ليست مجرد وسيلة لنقل الأحداث، بل هي كيان حي ينبض بالشخصيات التي تبدو كأنها حقيقية. وفقًا لنظرية "الإيهام

بالواقع"، ينجح الكاتب عندما يُشعر القارئ بأن الشخصيات والأحداث ليست مجرد خيال، بل هي انعكاس حقيقي للواقع.

مثال على ذلك، رواية الأبله لدوستوفسكي، إذ يُظهر الكاتب من خلال المونولوج والمحادثات الداخلية للشخصيات التوترات النفسية العميقة، مثل الصراع بين الخير والشر أو بين البراءة والفساد. هذه الصراعات لا تُعرض بشكل مباشر فقط، بل تُكشف عبر مواقف يومية وحوارات قد تبدو عادية لكنها تحمل معاني عميقة.

3.2 . تفاعل القارئ مع العاطفة والانفعالات:

تفاعل القارئ مع العاطفة والانفعالات هو عنصر أساسي في تجربة القراءة، إذ يتمكن القارئ من التواصل مع الشخصيات والأحداث على نحو عاطفي، مما يزيد من تأثير النص عليه، هذا التفاعل يمكن أن يكون على مستويات متعددة، وتختلف درجة تأثير القارئ بناءً على أسلوب الكاتب، من ناحية الموضوع المطروح، وطبيعة الشخصية أو الحالة العاطفية المعروضة، وإحدى أبرز الوظائف التي يؤديها المونولوج هي تعزيز الانفعالات العاطفية، مما يخلق صلة قوية بين القارئ والشخصية، وفقاً لنظرية "الاستجابة العاطفية" التي طرحها إدموند بيرك، وتعتمد جمالية النص على قدرة الكاتب على إثارة العواطف وجعل القارئ يتفاعل مع الشخصية وكأنه يعيش تجربتها.

يمكن ملاحظة ذلك في رواية الساعة الخامسة والعشرون لكورنيليو، إذ تُستخدم تقنية المونولوج للكشف عن الصراعات العاطفية للشخصيات التي تعيش تحت وطأة القمع والظلم. الروائي لا يكتفي بسرد ما تمر به الشخصيات من معاناة، بل يُظهر كيف تؤثر هذه المعاناة على هويتها العاطفية والنفسية، مما يجعل القارئ يتماهى مع تلك الشخصيات بشكل عميق.

4.2 . المونولوج في إطار الرمز والتعبير الفني:

. إلى جانب العمق النفسي، يمكن أن يصبح المونولوج وسيلة للتعبير عن الرموز والمعاني المتعددة. اللغة المستخدمة في المونولوج قد تحتوي على صور شعرية واستعارات تُظهر أبعاداً إضافية للشخصية، مما يضيف غنى للنص. على سبيل المثال، في رواية يوليسيس لجيمس جويس، يُستخدم المونولوج الداخلي بطريقة غير تقليدية، إذ يُظهر تدفق الأفكار بحرية دون تنظيم منطقي واضح. هذا الأسلوب يُبرز التداخل بين الواقع والخيال، بين الوعي واللاوعي، لِيُنتج نصاً يُعبر عن التشظي الذي تعيشه الشخصيات، وهو انعكاس لحالة الإنسان في العصر الحديث.

5.2 . أهداف المونولوج في الأدب الروائي تتنوع بناءً على السياق الذي يُستخدم فيه، وتشمل ما يلي:⁴

1. استكشاف العمق النفسي للشخصيات: يكشف المونولوج عن الأفكار والمشاعر الداخلية للشخصية، مما يتيح فهماً أعمق لتعقيداتها النفسية ودوافعها.
2. تطوير الشخصية: يُستخدم المونولوج لتعميق العلاقة بين القارئ والشخصية، من خلال إبراز ملامحها الفردية وتجاربها الذاتية.

3. توضيح الصراع الداخلي: يساعد في التعبير عن التوترات النفسية والتناقضات التي تعيشها الشخصية، مما يثري البناء الدرامي.
 4. إظهار التحول النفسي: يُظهر المونولوج كيف تتطور الشخصية على مستوى داخلي، سواء من خلال أزماتها أو تجاربها.
 5. تعزيز التفاعل العاطفي مع القارئ: يُمكن المونولوج القارئ من التماهي مع الشخصية ومشاركة عواطفها، مما يعزز الأثر النفسي للنص.
 6. تقديم وجهة نظر فريدة: يُتيح المونولوج للشخصية التعبير عن وجهة نظرها الشخصية تجاه الأحداث والعالم من حولها، مما يُضفي طابعًا ذاتيًا على السرد.
 7. إبراز التفاصيل الرمزية: يُستخدم المونولوج كأداة لنقل الرموز والأفكار العميقة التي تعكس القضايا الفلسفية أو الاجتماعية التي يناقشها النص.
 8. الإيهام بالواقع: من خلال عرض أفكار الشخصية بطريقة طبيعية وغير مصطنعة، يُضفي المونولوج شعورًا بالواقعية على النص الأدبي.
- فالمونولوج الداخلي يُعد أداة أدبية متميزة تُستخدم في السرد الروائي لتسليط الضوء على عمق التجربة الذاتية للشخصيات، ويتميز هذا الأسلوب بقدرته على تجاوز مجرد نقل الأفكار الداخلية للشخصية، ليُقدم تجربة تخيلية مبتكرة تضع القارئ مباشرة في قلب تيار وعي الشخصية، وباعتباره أسلوبًا يقوم على نقل مباشر وغير وساطي للأفكار، كما يُتيح المونولوج الداخلي للقارئ فرصة الاتصال المباشر مع وعي الشخصية، مما يجعله أكثر انغماسًا في تفاصيل التجربة النفسية التي تعيشها.
- ويتميز المونولوج الداخلي باستقلاليته التامة عن تدخل السارد التقليدي، إذ يُعبر عن تيار الأفكار بشكل متواصل من دون تنظيم أو تفسير خارجي، ويبرز في هذا النوع من السرد استخدام زمن الحاضر النحوي، الذي يُضفي شعورًا بالآنية للاحداث ومواقف سابقة، ويُظهر التداخل بين الأفكار والأحداث الجارية، مما يمنح النص طابعًا حيويًا ومباشرًا، هذا التزامن الزمني يُعزز من قدرة النص على محاكاة التجربة الداخلية للشخصية، حيث لا تُعرض الأفكار كجزء منفصل عن الأحداث، بل تتداخل معها لتُكوّن صورة شاملة عن العالم الداخلي والخارجي للشخصية.
- ويختلف المونولوج الداخلي عن السرد التقليدي (المباشر)، في كونه لا يعتمد على وجود سارد يتولى تقديم المعلومات أو تنظيم مجرى الأحداث، ففي السرد التقليدي، يقوم السارد بدور الوسيط بين القارئ والشخصية، مما يمنح النص إطارًا خارجيًا يُحدد طبيعة العلاقة بين العناصر السردية. أما في المونولوج الداخلي، فإن الشخصية نفسها تتحول إلى الراوي لأفكارها، مما يؤدي إلى تجربة سردية تتسم بالذاتية والشفافية، وقد أشار الناقد جيرار جينيت إلى هذا النوع من السرد بمصطلح *Récit isochrone*، الذي يُعبر عن التزامن الكامل بين الحدث والتعبير السردى، مُبرزًا كيف يُعيد هذا الأسلوب تشكيل العلاقة الزمنية بين السرد والوعي⁵.
- كما يعتمد المونولوج في تقديمه السرد بطريقة تتجاوز الوصف التقليدي للأحداث، إذ يعتمد هذا الأسلوب على نقل الأفكار والحوارات الداخلية للشخصية من خلال ضمير الغائب، مع توظيف الزمن الماضي، مما يُعطي انطباعًا لدى القارئ بأن الشخصية نفسها هي التي تتحدث أو تفكر دون وساطة مباشرة من السارد، هذه التقنية تُضفي على النص

طابعاً شعورياً فريداً، إذ يتوهم القارئ أن الشخصية هي التي تتحرك وتتفاعل، بينما يظل السارد هو الذي يدير هذه العملية بتقنياته السردية الدقيقة، كما يُعد صوت الراوي وتأثيره على المتلقي عنصراً أساسياً في تحقيق هذا الإيهام، إذ يسهم في تقريب القارئ من التجربة الداخلية للشخصية، ولتعزيز هذا الشعور بالانغماس، يُستغنى في هذا النوع من السرد عن علامات التقييم التقليدية التي تُميز الحوارات المباشرة، مما يمنح النص سلاسة وتدفعاً أشبه بتدفق الأفكار في العقل البشري، كما يُلاحظ غياب أفعال القول، مثل "قال" و"أجاب"، التي تبرز عادة في الحوارات التقليدية، مما يُعزز الإيهام بأن الأفكار تنبع مباشرة من الشخصية دون وساطة، ويضيف المونولوج الداخلي بُعداً جمالياً آخر من خلال توظيف الصيغ الإنشائية مثل الاستفهام والتعجب، التي تُبرز الحيرة، والدهشة، أو التوتر الذي يعيشه الفكر الباطني للشخصية، هذه الصيغ تُضفي على النص طابعاً درامياً وتجعله أقرب إلى تمثيل الحالة الشعورية العميقة للشخصية، مما يُثري تجربة القارئ ويُعزز تفاعله مع النص⁶.

يتضح من هذه التقنية أن المونولوج الداخلي ليس مجرد نقل للأفكار، بل هو بناء فني دقيق يُحقق تواصلًا عاطفيًا عميقًا بين النص والقارئ، مما يجعل هذه الطريقة السردية أداة فعّالة في استكشاف العوالم الداخلية للشخصيات بأبعادها الإنسانية المختلفة.

ولا تتوقف أهمية المونولوج الداخلي عند كونه تقنية سردية مبتكرة، بل إنه يمثل تطوراً نوعياً يُعزز من تفاعل القارئ مع النص، من خلاله يصبح القارئ شريكاً في التجربة الشعورية والفكرية للشخصية، حيث يدخل مباشرة إلى عوالمها الداخلية دون وسيط، كما يُتيح هذا الأسلوب فرصة لإبراز التوترات النفسية والصراعات الداخلية التي تواجهها الشخصيات، مما يجعله أداة فعّالة للتعبير عن تعقيدات التجربة الإنسانية في سياقاتها المختلفة. وقد أثبت المونولوج الداخلي فعاليته في الأدب الغربي، خاصة مع رواد مثل جيمس جويس ومارسيل بروست، قبل أن يجد طريقه إلى الأدب العربي في أعمال نجيب محفوظ وعبد الرحمن منيف، إذ استُخدم للتعبير عن الصراعات النفسية والتحويلات الاجتماعية في العالم العربي. يمكن القول إن المونولوج الداخلي يتجاوز كونه أسلوباً أدبياً ليُصبح انعكاساً فلسفياً وتجريبياً لتجربة الوعي الإنساني. من خلاله، تُصبح الرواية مساحة للتعبير عن الذات والتأمل في أعماق النفس البشرية، مما يجعل هذا الأسلوب أحد أهم الإسهامات الأدبية في فهم الإنسان والعالم من حوله.

3 المونولوج في رواية سواقي القلوب

تضمنت رواية سواقي القلوب (لإنعام كجه جي) مجموعة متنوعة من المونولوجات بين البعد النفسي والاجتماعي، كما نجد ذلك في المقطع الأول للرواية.

1.3 البعد النفسي: يتمثل البعد النفسي في تصوير المشاعر الداخلية للشخصيات مثل الخوف، القلق، الأمل، والاضطراب، إذ يُظهر المونولوج الداخلي أفكار الشخصيات وخيالاتها، مما يجعل القارئ ينفذ إلى أعماق نفسية معقدة، كما يتأثر هذا البعد بالسياقات الاجتماعية والسياسية المحيطة، فيرتبط بعوامل الاستعداد والسلوك، والرغبات والطموحات، والإرادة، ومستوى التفكير، وكفاءة الشخصية في تحقيق أهدافها، ويشمل أيضاً المزاج العام للشخصية، مثل الانفعالية أو الهدوء، والانطواء أو الانبساط، بالإضافة إلى إمكانية وجود عقد نفسية تؤثر في هذا البعد⁷.

أولاً: التأمل الوجودي: هو عملية عميقة يقوم من خلالها الراوي بالبحث عن المعنى في تجربته الذاتية، والتفاعل مع القضايا الكبرى التي تحدد علاقته بنفسه وبالعالم من حوله. في سياق النص، يظهر التأمل الوجودي كمحاولة لفهم الذات في مواجهة قسوة الواقع، والانفصال بين ما كان يتوقعه وما يعيشه فعلياً، ومثال ذلك ما نجده في المطلع الأول من رواية سواقي القلوب فيقول: (أي أحمق ، جلف القلب، ذاك الذي قرر أن الرجال لا يكون ؟ أمضيت زهرة سنوات عمري وأنا أنتظر هذا الإياب وأرسم له، على صفحة الغيب، مئات الرؤى السعيدة، دون أن تكون بينها الصورة القائمة التي أراها الآن. إذ كيف كان لي أن أحزر أنني سأعود مقمطاً، لا بالغبطة كما اشتجيت، بل بأسى أسود يثقل على القلب فيكنم أنفاسه؟)⁸ ، الطابع التأملية والوجودي في النص يعكس عمق المأساة التي يعيشها الراوي، حيث يبدأ بالتساؤل عن أحد أكثر القضايا إثارة للجدل في المجتمعات الذكورية من خلال فكرة البكاء ومدى ارتباطه بالرجولة، فالتساؤل "أي أحمق قرر أن الرجال لا يكون؟" ليس مجرد سؤال عابر، بل هو مدخل إلى عالم من التأمل الذاتي الذي يكشف عن صراع داخلي بين المشاعر الإنسانية الطبيعية والمنظمات الاجتماعية المفروضة.

في هذا السياق، يظهر الراوي وكأنه يحاكم القيم الاجتماعية التي تحرم الرجل من التعبير عن ضعفه أو حزنه، فالبكاء هنا ليس فقط دلالة على الحزن، بل هو تعبير إنساني عن الألم والانكسار الذي لا يمكن كتمه دون تكلفة نفسية، يضع الراوي نفسه في مواجهة هذا المعيار الثقافي والاجتماعي القاسي، محاولاً إعادة تقييم ما تعلمه عن الرجولة وعلاقته بتجربة الألم. كما يعتمد المونولوج على الكشف عن حالة مراجعة ذاتية عميقة، إذ يعيد الراوي التفكير في موقفه الشخصي تجاه البكاء والضعف، فهو الذي تعود منذ صغره على "حبس ضعفه" وراء الجفون، يجد نفسه اليوم في مواجهة تجربة تتجاوز قدرته على الاحتمال، مما يجبره على الاعتراف بأن ما قيل له عن الرجولة والبكاء ربما كان خطأً.

ويتحول المونولوج إلى لحظة تأمل وجودي، إذ يُعيد الراوي التفكير ليس فقط في موقفه الشخصي، بل في النظام القيمي الذي شكل وعيه وتصوراته، وهذا ما يجعل المونولوج أكثر من مجرد استرجاع لأحداث شخصية، بل هو رحلة داخلية تهدف إلى المصالحة مع الذات ومع المشاعر المكبوتة التي تم قمعها لسنوات طويلة، فالراوي لا يكتفي بسرد ما يحدث، بل يغوص في أعماق ذاته باحثاً عن إجابات لتساؤلات وجودية مثل معنى الرجولة، الألم.

ثم ينتقل الراوي إلى مناجاة الذات في صورة مونولوج داخلي، فيقول: (يحكي غياها بمخالب من أشواك وأشواق، كأنني، وأنا اليتيم من زمان، أختبر اليتيم هذه اللحظة. وتطول بي الليالي وتتصل بالنهارات فلا أعرف كيف أنام ومتى أصحو، ورحت أجد تنفيساً بالحديث إليها والتصديق بأنها تسمعي، فأحكي لها عن الغيم الذي يتشبث بالسما، وعن ساعي البريد الذي دس لها رسالتين في صندوقها، ثم أروح أغازلها وهي تمشط شعرها، وأليف ركبتيها وهي مستلقية في مغطس الحمام، وأغني لها أغنية زكية حمدان التي تحبها (أرى سلمى بلا ذنب جفتني وكانت أمس من بعضي ومني)، وكأننا ما زلنا نحضر لقاءات حمامات الحنين» في بيت الخاتون، ثم يشطح بي خيالي وأرى سراب رؤية العين، تتراقص أمامي، بجسدها الذي ما عاد شاباً ولا مشدوداً، لكنه بليغ في غوايته، وأمد كفاً متهورة لكي تعتصر نهداها الثقيل البعيد، فأسمع شهقة آخ)⁹ ، حيث يتخيل الراوي حديثه مع (ساري) رغم غيابها الجسدي، هذا التواصل الخيالي يشمل تفاصيل حميمة كالحديث عن الغيم، ورسائل البريد، وتذكر أغنياتها المفضلة، مما يعزز حضور الشخصية في

ذهن الراوي حتى بعد غيابها، هذا الحوار الداخلي مع الذات يظهر كمحاولة للتكيف مع الواقع المتغير، وهو لا يخلو من سعي لتجاوز الألم الناتج عن فقدان، ولهذا يُعد حالة تعويضية لما فقد، وقد يكون في مجمله حالة (إعادة توازن) بعد أن تحقق في حلم اليقضة.

كما يعكس المونولوج الداخلي شعوراً باليتم المتجدد في الحياة اليومية، (كأنني، وأنا اليتيم من زمان، أختبر اليتيم هذه اللحظة)، هنا يُستخدم الراوي اليتيم كرمز لحالة العزلة الروحية والنفسية التي يعيشها الراوي، ويظهر كأن الألم ليس فقط نتيجة للغياب؛ بل هو حالة دائمة مرتبطة بجوهر الوجود.

الخيال ينساب بعد ذلك في صورة غامضة ومثيرة إذ يظهر الراوي كأنه يرى سراً مجدداً، لكن هذه المرة تتماهى الصورة بين الواقع والخيال الذي يدور في نفسه "أرى سراب رؤية العين". هذا التداخل بين الخيال والحقيقة يعكس اضطراب الشخصية بين الواقع وما يتمنى أن يكون، وتظهر هذه اللحظات من الخيال كملاذ مؤقت من الواقع المزعج.

2_ التحولات الجندرية وسرد المونولوج:

التحول الجندري لـ "ساري" يظهر كتحول جذري في حياته، ويترب عليه صراع داخلي مع ذاته أولاً، ومع المجتمع ثانياً، المونولوج الداخلي يعد الأداة الرئيسة التي يعبر من خلالها "ساري" عن هذا الصراع النفسي والجندري: (كأنما الله خلق أبانا آدم من جوخ وأمنا حواء من قطيفة)¹⁰، في هذا النص يشير (ساري) إلى الفرق بين الرجولة والأنوثة، حيث يصف التحول الجندري كقفزة من صلابة "الجوخ" (الذي يرمز للرجولة) إلى نعومة "القطيفة" (التي ترمز للأنوثة)، من خلال هذا التصور نلاحظ أن "ساري" يرى هذا التحول على أنه عملية حسية وعاطفية، مزوجة بالمعاناة والارتباك الداخلي. المونولوج هنا يعكس قلق "ساري" من فقدان الهوية الرجولية، وأنه في مرحلة ما بين الجنسين لا يستطيع أن يشعر بالراحة في أي منهما، من خلال المونولوجات الداخلية، يمكن للراوي أن يعبر عن التوتر الذي يشعر به "ساري" أثناء التحول الجندري فالصراع بين الرجولة والأنوثة يظهر بوضوح في الكلمات والأفكار التي يتخبط فيها "ساري"، خاصة عندما يواجه صعوبة في تقبل تحوله.

يستمر الصراع الداخلي في السيطرة على الراوي، حيث يتأمل في الخيارات التي قد يتخذها (ساري)، ويطرح تساؤلات حول القرار النهائي الذي سيقبل عليه، يظهر هذا التأمل كجزء من التوتر النفسي الذي يعانيه الراوي، إذ تعكس هذه التساؤلات قلقه العميق إزاء الاندفاع والحماسة التي تميز شخصية (ساري)، وما قد يترتب على ذلك من عواقب: (ووصلتني رسالة ثانية من نجوى تسأل فيها عن ابنها وترجوني ألا أتساهل معه في نزقه واندفاعاته، لكن من كان قادراً على لجم الشلال المتدفق الذي هو ساري، إذ يرى نفسه على قاب قوسين من الانتقال الحاسمة التي طال انتظاره لها؟)¹¹، المونولوج هنا يبرز التوتر الداخلي للسارد بين الرغبة في تلبية طلب نجوى، وبين عجزه عن تقييد "الشلال المتدفق" الذي يرمز إلى طاقة الشاب وحماسه، كما يمثل (ساري) الشباب المندفع الذي يتوق لتحقيق أحلامه الكبيرة، ويعيش لحظة انتقالية فارقة في حياته، هذه اللحظة تعكس الحماس الممزوج بالاندفاع وعدم الاكتراث بالعواقب، فالراوي يعيش في صراع داخلي بين مشاعره نحو ساري كفرد مليء بالطاقة، وبين دوره كمسؤول يحتاج إلى توجيه تلك الطاقة وضبطها، وبين ما تسعى إليه (نجوى) في الحفاظ على ابنها فهي تمثل الصوت العقلاني الذي يخشى على هذا الاندفاع ويرغب في ضبطه، مما يضيف بعداً درامياً للنص يعكس التعارض بين الحذر والطموح، فالمونولوج في النص يعكس صراعاً

داخلياً وشعوراً بالمسؤولية لدى الراوي، حيث يواجه تحدياً في التعامل مع اندفاع الشباب وتوجيهه كما يتميز بالعمق النفسي واللغة التصويرية التي تجعل القارئ يشارك في هذا التوتر، ويبرز التفاعل بين الشخصيات (ساري ونجوى) والطابع التأملية الذي يجعل النص مليئاً بالمعاني الإنسانية والدلالات الرمزية.

فالصراع الداخلي الذي يعيشه الراوي يظهر كعنصر محوري في النصوص، ويتجلى بوضوح من خلال لحظات حرجة تكشف عن أعماق حالته النفسية، هذا الصراع لا يقتصر على كونه مجرد شعور عابر، بل يمثل حالة دائمة من التمزق العاطفي والنفسي، تعكس التحديات التي يواجهها نتيجة ظروفه الشخصية والمعقدة ومن ذلك قول الراوي: (هل أريد، حقاً، نقل سارة لتدفن في الأرض التي سقتها بماء دجلتها ثم قسوت عليها، أم التعلل بموتها حجة للعودة إلى الأرض التي سقتني وقسوت علي؟)¹²، في هذا النص، يتجلى الصراع الداخلي العميق للراوي، إذ تنعكس حالة من التردد والاضطراب في قراره حول كيفية التعامل مع موت سارة. إن الأمر لا يقتصر على مجرد فقدان شخص عزيز، بل يتعدى ذلك ليصبح مرآة لصراع معقد بين مشاعره الشخصية وأبعاد قراراته العاطفية والوجدانية. هل يكمن صدق الراوي في رغبته الحقيقية بدفن سارة في العراق، أم أن هذا القرار يخفي وراءه دوافع أعمق تتعلق بمحاولته العودة إلى موطنه القديم، حيث العراق ليس مجرد مكان، بل رمزٌ مكثف للحنين والذاكرة المثقلة بالألم والجراح؟

يتشابه في هذا الصراع نوعان من العودة: العودة الواعية، وهي محاولة عقلانية لإعادة بناء العلاقة مع سارة وأمها من خلال تكريم ذكراها، والعودة الوجدانية، التي تسعى لتحقيق شفاء نفسي ذاتي من الألم المستمر الذي يعانيه الراوي، هذا المونولوج يتجاوز كونه رد فعل مباشر على وفاة سارة ليصبح استعراضاً درامياً لصراع نفسي معقد يتداخل فيه الإحساس بالذنب والمسؤولية الشخصية.

إن شعور الراوي بالذنب ينبع من إدراكه بأنه لم يتمكن من حماية سارة أو الحفاظ على وصية حبيبته السابقة، مما ينقل كاهله بإرث أمانة لم تكتمل، في الوقت ذاته، يظل الحنين إلى العراق حاضراً بقوة، وكأن العودة تمثل له فرصة لإعادة بناء الذات من خلال مواجهة الماضي. هذا التداخل بين الشعور بالمسؤولية والبحث عن الخلاص الذاتي يضع الراوي في حالة مستمرة من التردد، حيث تظل أفكاره مشتتة بين واجباته تجاه ذكرى سارة ورغبته العميقة في التصالح مع ذاته ومع وطنه القديم.

2.3 البعد الاجتماعي في الرواية

يُعد المونولوج الداخلي أداة لربط البعدين النفسي والاجتماعي، إذ يعكس الصراع الداخلي للشخصية كاستجابة لمؤثرات اجتماعية على سبيل المثال الشخصية التي تعيش تحت وطأة قمع اجتماعي أو سياسي وقد تُظهر في مونولوجها الداخلي مدى التأثير النفسي لهذا القمع، مثل الشعور بالعجز أو الرغبة في الثورة، كما يرتبط بالصراع الطبقي، الظلم الاجتماعي، العادات والتقاليد، وكذلك القضايا الكبرى مثل الهوية والانتماء، من خلال المونولوج، يستطيع الروائي تحليل كيفية اندماج القيم الاجتماعية في التكوين النفسي للشخصية.

1_ العلاقة بين الراوي وسراب:

في رواية سواقي القلوب، يتعامل الراوي مع "سراب" بوصفها شخصية ذات أبعاد عميقة وخصوصية فريدة، محاطة بغلالة من الغموض والأسرار التي لا يكشفها إلا لنفسه. "سراب" ليست مجرد شخصية في النص، بل تمثل بالنسبة للراوي

حالة وجدانية مركبة، تحمل في طياتها ما هو أكثر من مجرد وجود إنساني عادي؛ إنها تجسد انعكاساً لعواطفه المتناقضة وأفكاره الدفينة، كأنها مرآة تعكس صراعاته النفسية والتحديات التي تواجهه في مسيرته.

يعكس الراوي مشاعر خاصة تتعلق بشخصية "سراب"، مثل الحب والحنين والتعلق، التي لا يمكن للآخرين أن يعرفوها، (شمال سراب الأخرى التي لا يعرفها غيري، وأظن بها عليهم، مستذكراً ليالي الجنون وصباحات الصفاء في شقتي الصغيرة)¹³، يُعبّر الراوي عن حالة من الاستبطان العاطفي والنفسي، إذ يتناول شخصية "سراب" من زاوية شخصية عميقة للغاية، يبدأ النص بتحديد خصائص خاصة بشخصية "سراب"، تلك "الشمال" التي لا يعرفها سوى الراوي، وهو ما يضفي على النص طابعاً من الخصوصية والعزلة، هذه الشمال ليست مجرد صفات سطحية أو مرئية، بل هي جوانب خفية ومعقدة لشخصية "سراب" التي يختزنها الراوي في داخله ولا يشاركها مع الآخرين. وكأنما يرغب الراوي في الاحتفاظ بتلك اللحظات والتفاصيل لنفسه، ليتضح من خلال ذلك نوع من الانفراد والحميمية في العلاقة بينه وبين "سراب"، وفي هذه الحالة، تتجاوز هذه الذكريات مجرد كونها تجربة مشتركة بين شخصين لتصبح تجربة فريدة تنفرد بها ذاكرة الراوي.

كما لا يقتصر الراوي على استرجاع الذكريات فحسب؛ بل يبرز في إيقاعه نوعاً من الحنين والالتباس، حيث تُسترجع "ليالي الجنون وصباحات الصفاء" في سياق غير محدد، مما يتيح للراوي مساحة لتأمل تأثير تلك اللحظات في نفسه، ليالي الجنون، في هذه الحالة، قد تشير إلى تجارب مثيرة، ربما مليئة بالصخب والاندفاع، بينما "صباحات الصفاء" قد توحى بالهدوء والتأمل والسكينة، هذا التباين بين الجنون والصفاء يعكس توتراً داخلياً لدى الراوي، وهو ما يجعل من هذه الذكريات لحظات ذات طابع غير ثابت ومتعدد الوجوه، ربما كان الجنون لحظة تحرر أو تجديد، بينما كانت الصباحات تجسد العودة إلى الذات والهدوء، وهو ما يعكس التقلبات العاطفية التي مرّ بها الراوي مع "سراب".

أما الجملة التي تتضمن "وأظن بها عليهم"، فهي تحمل بعداً نفسياً آخر، حيث يظهر الراوي نوعاً من الشك أو التردد في تفسير تلك الذكريات، ربما يعبر عن مشاعر من القلق أو الخوف على هذه الذكريات، أو حتى على "سراب" نفسها، هذا التردد يوحي بأن الذكريات ليست مجرد ماضٍ ثابت، بل هي حية ومليئة بالأسئلة التي لم تجد إجابات بعد، يمكن أن يكون هذا التشكك ناتجاً عن عدم اليقين في مشاعر الراوي تجاه "سراب" أو ربما يشير إلى صراع داخلي بين واقع العلاقة وأبعادها المفقودة أو المنسية.

الجانب الآخر الذي يكشفه النص هو البعد المكاني، إذ يشير الراوي إلى "شقتي الصغيرة" كفضاء يحتفظ فيه بتلك الذكريات. الشقة هنا تمثل مكاناً خاصاً وحميمياً، هو عالم الراوي الداخلي الذي يلتجئ إليه في تأملاته. وبالرغم من أنها "صغيرة"، إلا أنها مشحونة بالذكريات والمعاني التي تجعلها عالماً شاسعاً في عين الراوي، هي ليست مجرد جدران، بل فضاء يغلف الذكريات ويشكل السياق الذي يربط الراوي بتلك اللحظات، الشقة الصغيرة تصبح بمثابة ملاذ للذاكرة، حيث يمكن للراوي أن يعيش في الماضي ويغرق في تفاصيله بلا تدخلات من العالم الخارجي، إن هذا النص يعكس رحلة داخلية عميقة للراوي، يسرد فيها جوانب من علاقته الخاصة بشخصية "سراب". هي ليست مجرد ذكريات عابرة، بل هي تجارب مملوءة بالشحنات العاطفية والتقلبات النفسية التي تشكل هوية الراوي وعلاقته بالعالم.

بعد وفاة "سراب"، يواجه الراوي مشاعر عميقة من الذنب والحنين، وهي مشاعر تظهر بشكل واضح في المونولوج الداخلي، يُظهر النص كيف أن غياب "سراب" لم يترك فراغاً في الحياة اليومية فحسب، بل أثر على نظرة الراوي للوجود،

فيقول (تطول بي الليالي وتتصل بالنهارات فلا أعرف كيف أنام ومتى أصحو، ورحت أجد تنفيساً بالحديث إليها والتصديق بأنها تسمعي)، ينقل الراوي حالة من الاضطراب العميق التي يعيشها بسبب غياب "سراب"، وهي حالة تتجاوز الحزن التقليدي إلى نوع من الضياع الوجودي، بل بات فاقداً لمعناه، حيث (تطول به الليالي وتتصل بالنهارات) دون أن يملك الراوي القدرة على التفريق بينهما هذا الاضطراب الزمني يعكس حالة نفسية مأزومة، إذ يبدو أن غياب (سراب) قد فكك إيقاع الحياة الطبيعي، تاركاً الراوي في حالة من التيه النفسي والزمني.

ما يجعل هذه الفقرة مؤثرة هو الطريقة التي يلجأ بها الراوي إلى "التنفيس" عبر الحديث إليها، رغم غياب (سراب) هذا الحديث ليس مجرد تعبير عن المشاعر أو محاولة لتخفيف الألم، بل هو وسيلة للتمسك بوجودها في حياته بعد وفاتها، كما يكشف عن صلة وثيقة غير منقطعة بينهما بقوله: (والتصديق بأنها تسمعي) إذ يكشف عن حاجته العميقة للإبقاء على رابط معها مهما بدا ذلك وهمياً أو مستحيلاً، هنا يتبدى الغياب ليس ك فراغ مادي فقط، بل كمساحة تتطلب ملئها بشيء ما، حتى لو كان هذا الشيء مجرد حديث داخلي، يبعث الراحة ولو بشكل مؤقت.

كما يحمل النص في طياته أبعاداً مأساوية (تراجيدية) عميقة، فالراوي لا يعيش مجرد ألم الفقد، بل يدخل في صراع مع ذاته، مع الزمن، ومع حدود الواقع، وعدم قدرته على النوم أو اليقظة بشكل طبيعي، فهو يشير إلى حالة من الانفصال عن العالم الخارجي، إذ باتت حياته تدور في فلك الغياب، وكأن وجوده نفسه أصبح معلقاً على حافة الذكريات، فلم تكن (سراب) هنا مجرد شخصية غائبة، بل أصبحت رمزاً لفقدان التوازن والمعنى في حياة الراوي.

فالحوار مع (سراب)، رغم غيابها، يكشف عن بُعد آخر، وهو الرغبة في استمرار العلاقة الروحية معها، في حين ان الراوي لا يتحدث إليها بصفته شخصاً يفتقد آخر فحسب، بل بصفته شخصاً لا يستطيع تحيل حياته بدونها، حتى في ظل الغياب، فقد يكون حديثه محاولة لاستحضارها معنوياً، ليشعر بوجودها بطريقة ما، أو ربما يعكس خوفه من النسيان، من أن تذوب صورتها في ذاكرته مع مرور فالراوي يسلط الضوء على مأساة الفقد بطريقة تتجاوز الألم الظاهري لتكشف عن التأثيرات العميقة التي يتركها الغياب في النفس البشرية فهو ليس فقط شخصاً يعاني من الحزن، بل هو فرد محاصر في دائرة من الزمن المختلط، والمشاعر الممزقة، والذكريات التي تحاول البقاء حية بأي وسيلة.

2_ التماهي مع الذات والانعزال عن العالم الخارجي:

التماهي مع الذات والانعزال عن العالم الخارجي هو محور رئيسي في النص، حيث يعيش السارد حالة من الانفصال التام عن محيطه، سواء من حيث الزمن أو المكان أو البشر، يبدأ النص بوصف الأيام وكأنها كائنات حية تعامله بجفاء، حيث يقول: (الايام تمر وهي تشيح بوجهها عني ولا تسلّم علي ولا أسلم عليها، ولم يعد لي غير المسجل رفيق يعيد ويكرر الأغاني التي أحب، أتحدث معه وكأنه شخص عاقل، و أنظر من نافذتي إلى الناس في الطريق فلا أجد نعمة تربطني بهم، هل أعيش بالفعل، في باريس وأعاشر أهلها أم أسكن داخل ذاتي التي لم تتمكن من مغادرة قوقعتها ؟ يسألني المسجل الصداح ما للندامي ومالي ؟ وأسأله هل مرت بك الإبل؟ وأطرب لصوتي الذي لا أظنه يُطرب أحداً (سواي)¹⁴، هذه الصورة المجازية تحمل دلالات عميقة، إذ تشي بانعدام التواصل بين السارد والعالم الخارجي، وكأن الزمن نفسه قد تحول إلى عدو أو كيان غريب لا يعترف بوجوده.

فالنص يعبر عن حالة نفسية معقدة عبر المونولوج الداخلي، إذ يستعرض السارد تجربة وجودية تتسم بالاغتراب والانعزال، في مستهل النص، يصف السارد مرور الأيام، مشبهاً إياها بكائن حي يشيح بوجهه عنه، وكأنه يعبر عن رفض الزمن ذاته له، هذه الصورة المجازية القوية تعكس شعوراً عميقاً بالخواء، حيث يتجسد الزمن كعنصر حي يتجاهله، مما يعزز الإحساس بالعزلة، يتجنب السارد تحية الأيام أو التواصل معها، في إشارة إلى فقدان الرغبة في التفاعل مع محيطه أو الاعتراف بمرور الوقت كجزء من حياته.

يلجأ السارد إلى المسجل كبديل للعلاقات الإنسانية المفقودة، حيث يتحول المسجل إلى "رفيق"، يتجاوز دوره كجهاز تقني ليصبح شبه إنسان، يعيد الأغاني المفضلة وكأنها لغة مشتركة بينهما، هذه العلاقة مع المسجل تعكس محاولته خلق عالم خاص به بعيداً عن الواقع الخارجي، الحوار مع المسجل، كما في عبارة "ما للندامي ومالي؟"، ليس مجرد تفاعل مع آلة، بل هو انعكاس لحوار داخلي يعكس تساؤلات وجودية عن مكانه في الحياة وعن علاقته بالآخرين، إذ يصبح المسجل رمزاً للذات، يردد ما يحب السارد سماعه، ويمنحه شعوراً بالسيطرة في مقابل فقدانه لأي تأثير أو ارتباط بالعالم الخارجي. وبذلك يكون المسجل قد تأنس في نظر الراوي.

كما يكشف النص أيضاً عن التناقض بين الحياة في مدينة نابضة بالحياة مثل باريس، والتي تُعرف بالتنوع والتواصل، وبين حالة الانغلاق الداخلي التي يعيشها السارد، في سؤاله (هل أعيش بالفعل في باريس وأعاشر أهلها؟)، يظهر هذا التناقض بوضوح، إذ يكشف التساؤل عن شعوره بعدم الانتماء، باريس التي يُفترض أن تكون فضاءً للانفتاح والتجارب الجديدة، تتحول إلى مجرد خلفية غير ذات تأثير في حياته، بينما يعيش في "قوقعة" صنعها بنفسه، تعزله عن الآخرين وعن ذاته.

الإحالة إلى التراث من خلال السؤال البلاغي (هل مرت بك الإبل؟) تبرز محاولة السارد الحفاظ على هويته وثقافته وسط عالم مختلف تماماً، هذا السؤال يحمل في طياته حنيناً إلى الماضي، لكنه في الوقت نفسه يعمق الشعور بالاغتراب، حيث تصبح هذه الثقافة خارج سياقها الطبيعي في باريس، استخدامه للأغاني والصوت كوسيلة للتواصل مع ذاته يعكس شعوراً بالعجز عن إيجاد صوت مشترك مع العالم المحيط، ليصبح صوته الخاص هو الملاذ الوحيد الذي يُطربه، لكنه يدرك في النهاية أن هذا الصوت لا يُطرب أحداً غيره.

النص في مجمله يعبر عن تجربة وجودية مركبة، حيث تتداخل مشاعر الوحدة والاغتراب مع التساؤلات عن الهوية والانتماء، المونولوج الداخلي يخلق سرداً ذاتياً يغوص في أعماق الذات، ليكشف عن عالم داخلي مليء بالتوتر والصراع، يعتمد النص على الصور المجازية والحوار مع الذات والأشياء لإبراز هذه المشاعر، مما يجعل القارئ يشعر بعمق الأزمة النفسية التي يعيشها السارد، ويجعل النص انعكاساً لحالة إنسانية شاملة تتجاوز الزمان والمكان.

5. خاتمة:

1. يبرز المونولوج الداخلي في رواية (سواقي القلوب) أداة سردية قوية تُظهر العمق النفسي للشخصيات، ما يسمح للقارئ بالنفاذ إلى عوالمها الداخلية بكل تعقيداتها.

2. في رواية "سواقي القلوب"، لعب المونولوج الداخلي دورًا محوريًا في الكشف عن الصراعات الذاتية، التي تعكس بدورها الأبعاد الاجتماعية والسياسية المحيطة بالشخصيات.
3. ساهمت هذه التقنية في تقديم صورة متكاملة عن الشخصيات، إذ يتشابك الخاص (الأحاسيس الفردية) مع العام (القضايا الاجتماعية والسياسية).
4. يُظهر النص كيف يمكن للأدب أن يكون وسيلة لفهم تأثيرات البيئة الثقافية والاجتماعية على تشكيل الوعي الفردي والجماعي.
5. تسلط الرواية الضوء على قضايا إنسانية عميقة مثل الغربة، الهوية، والانتماء، مما يجعلها نصًا غنيًا بالدلالات النفسية والاجتماعية.
6. يعكس توظيف المونولوج الداخلي براعة أدبية تجمع بين التحليل النفسي والبناء السردي، ما يفتح المجال لدراسات أعمق حول السرديات العربية.
7. تُعد "سواقي القلوب" نموذجًا ملهمًا للتعبير عن الأزمات الإنسانية بطرق فنية تُبرز التداخل بين الفرد والمجتمع.
5. الهوامش:

¹ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش سوشوبريس، الدار البيضاء الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م، ص 205_206

² اللغة والتكنيك في القصة والرواية نموذج تحليلي من يوسف إدريس، حسن البناء، 1984، مجلة فصول، العدد 1.

³ بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقارنة في رواية "ستر" لرجاء عالم، عادل نصورة محمد التماسحي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية، (٢٠٢٠م)، ص 3.

⁴ فن القصة النقد الأدبي، د. محمد يوسف نجم، دار بيروت 1955، ص 80.

⁵ ينظر المونولوج الداخلي في موسم الهجرة إلى الشمال، حسن المودن، 17 أغسطس 2020، الأحد 17 نوفمبر 2024.

⁶ ينظر، بنية الحوار في رواية (بين قلبين) للروائي، علي خيون، دراسة فنية، م.م. إيمان حسين محيي، جامعة بغداد / كلية الهندسة / قسم النفط، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 92، عدد 95، 2016، ص 71.

⁷ ينظر النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، 1997،

⁸ سواقي القلوب، إنعام كجه جي، الطبعة الأولى، 2005، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ص 7.

⁹ الرواية، ص 83.

¹⁰ الرواية، ص 87.

¹¹ الرواية ص 88.

¹² الرواية، ص 181.

¹³ الرواية ص 85.

¹⁴ الرواية، ص 99.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- سواقي القلوب، إنعام كجه جي، الطبعة الأولى، 2005، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن
- فن القصة النقد الأدبي، د. محمد يوسف نجم، دار بيروت 1955.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش سوشوبريس، الدار البيضاء الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م.
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، 1997.

المقالات:

- بنية الحوار في رواية (بين قلبين) للروائي، علي خيون، دراسة فنية، م.م إيمان حسين محيي، جامعة بغداد / كلية الهندسة / قسم النفط، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 92، عدد 95، 2016..
- بين المونولوج الداخلي وخصوصية التشكيل مقارنة في رواية " ستر " لرجاء عالم، عادل نصورة محمد التماسحي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الانسانية، (٢٠٢٠م).
- اللغة والتكنيك في القصة والرواية نموذج تحليلي من يوسف إدريس، حسن البناء، 1984، مجلة فصول، العدد 1.
- المونولوج الداخلي في موسم الهجرة إلى الشمال، حسن المودن، 17 أغسطس 2020، الأحد 17 نوفمبر 2024.